

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



16. ما هي الحياة الحقيقيّة؟

01 ذو الحجّة 1379هـ الموافق 27 ماي 1960م

الـحمد لله الّذي منّ علينا بالـهداية إلـى طريق الإسلام، وأكرمنا بكتابه الكـريم؛ لنكـون أسـوة للأمـم فـي حسن الـخلق والنّظام.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، يعلم ما تبـدون ومـا تكتمـون، وأشـهد أنّ مــحمّدًا عبـده ورسوله، الّذي بلّغ رسالته إلـى الأنام، وناضل فـي سبيل نشر دعوته، داعيًا إلـى الـخير العـامّ. صـلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين امتازوا بقوّة إيمـانهم ونشاط أعمـالـهم.

أمّا بعد: فإنّ سعادتكم الدّينيّة والدّنيويّة هي الآن متوقّفة علـى حسن إخلاصـكم وحـبّكم لــخالقكم، فإن كنتم اخترتم رضاه وطاعته، والامتثال لأوامـره، واجتنـاب نواهيـه، فقـد ظفـرتم بـأعظم أمنيـة فــي حياتكم، وفزتم بعزّ أبديّ لا تـخشون من ورائه ندامة أو حسرة.

وإن كنتم اخترتم طريق الغواية والضّلال، وسلكتم سبيل الانحراف عن دينكم، والبعـد عـن مبـادئكم العليا فقد نكثتم عهدكم، وجلبتم سخط الله عليكم.

ولكن إن كنتم تريدون طريق الشّرف والفضيلة، والتّمسّك بأوامر هذا الدّين وقوانينه، فمـا علـيكم إلّا أن تكونوا حكمـاء فـي تصرّفاتكم، أمناء علـى شرفكم وحسن سـمعتكم؛ لأنّ الــحياة الــحقيقيّة اليـوم هي التّمسّك بأحسن الـمبادئ، والسّير نحو التّقدّم الــخُلُقيّ والاجتمــاعيّ اللّـذَيْن يكفـلان لكـم العـزّ والرّفاهيّة فـي حاضركم ومستقبلكم؛ لأنّنا نريد أن نعيش فـي عالـم أفضل، وفـي جـوّ نقـيّ مـن الـدناءة والـخسّة والانحطاط.

أمّا إذا سلكنا جوًّا موبوءًا فإنّنا نخشى العاقبة من الدّمار والفناء الّـذي نجلبـه لأنفسـنا، ونجنيـه علــى غيرنا وعلـى مستقبلنا.

فاحفظوا أوامر الله ونواهيه يحفظْكم في سرّائكم وضرّائكم، وتفكّروا دائما أنّه معكم إن كنتم مع دينه، وسلكتم طريق نبيّه.

واعلموا أنّ مع العسر اليسر، وأنّ مع الشّدّة الفرج، واعملوا دائمًا بقول ربّكم -جلّ جلاله-: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} آل عمران: 104.

وقولوا كما قال جلّ جلاله: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} الإسراء: 81.